وقد ذكرنا كثيرا منها في العقيدة الكبرى وشرحها فلينظر هناك ويكفي
هنا باختصار انه لما اتضح بالبرهان ان القدرة الحادثة لا اثر لها البتة فيما يوجد
في محلها من الافعال كان عدم تاثيرها فيما ليس في محلها كحركة الحجر والسيف ونحوهما
اَحرى وبالجملة فالذي عليه اهل الحق الذين من الله عليهم بالبراءة من انواع
الشرك كلها ونور قلوبهم بحقيقة التوحيد المحببة بفضل الله تعالى من المخلوق
في العذاب الشديد انه لا اثر لمخلوق اي مخلوق كان في ايجاد معلوم لا بالمباشرة ولا بالتولد
اي لا بغير واسطة ولا بواسطة وما وجد مع قوة مخلوق وقدرته من الافعال
سواء وجد في ذاته كحركاته وسكناته او مصاحبا لما وجد في ذاته كحركة الحجر
والرمح والسهم وانتفاعها وحركة السيف والجراحات المقارنة لذلك ونحن ذلك
انما هو واقع بمحض خلق الله واختراعه بلا واسطة ولا سبب وانما هو جل وعلا
يجمع بين ما شاء من مخلوقاته ويفرق بين ما شاء يفعل ما يشاء تبارك وتعالى
والثواب والعقاب لا سبب لهما عقلا عند اهل الحق وانما الطاعة والمعصية
امارتان مخلوقتان لله تعالى بلا واسطة معينة من العبد يدلان شرعا على
ما اختاره الله سبحانه وتعالى من الثواب والعقاب ولو عكس سبحانه في
دلالتهما واثاب او عاقب بدا بلا سبق اماره لحسن ذلك منه جل وعز
لا يسال عما يفعل يعني انه لما تقرر بالبرهان ان ذوات المخلوقات كلها وجميع
صفاتها وافعالها افعال لمولا ناجل وعز مخلوقة له بلا واسطة ولا عرض ولا اثر لكل
ماسواه في اثر ما على العموم لزم استواء الافعال كلها بالنسبة اليه جل وعز
واستوابها ايضا فيما بينها باعتبار انه لا اثر لبعضها في بعض لا باختيار ولا بطبع
ولا بتعليل ولا خفاء ان الثواب والعقاب فعلان من افعال الله تعالى فوجب
ان يكونا واقعين بمحض فضله واختياره تعالى ولا اثر لكل ماسواه من ذات

او فعل

او فعل في شيء منهما لا باختيار ولا بطبع ولا بتعليل كما ان ذلك حكم سايرافعاله
جل وعز فخرج لك من هذا ان الاعمال التي يخلقها الله تعالى في العباد من الطاعات
والمعاصي لا اثر لها البتة لبعض المخلوقات شريكا لمولا ناجل وعز في التاثير
وقد سبق لك وجوب انفراده تعالى بالتاثير والتدبير من غير ان يكون له في
ذلك معين او وكيل او وزير وانما الذي يعزى لتلك الاعمال بالنسبة الى الثواب
والعقاب مجرد دلالة انتهما عليهما فقط ثم دلالة الاعمال على الثواب والعقاب لا يصح
ان يكون من باب دلالة الادلة العقلية التي الربط فيها بين الدليل والمدلول
عقلي لا يتوقف على جعل جاعل كدلالة حدوث العالم على وجوده تعالى ونحو
ذلك بل المعنى في دلالتهما انهما اماراة مخلوقة لمولا ناجل وعز اختار سبحانه وتعالى
نصبهما على ما شاء تعالى من ثواب او عقاب من غير ان يكون بينهما في العقل ربط اصلا
ولا كون الربط بينهما انما هو بمحض شرعه تعالى واختياره صلح عقلا ما جعله سبحانه
امارة على الثواب ان يجعله جل وعز امارة على العقاب وبالعكس ولو اثاب
سبحانه او عاقب بدأ من غير تقديم امارة تدل على ذلك لحسن ذلك منه جل وعز
اذ ليس لتلك الامارة اثر البتة في ثواب ولا عقاب ولا سعادة ولا شقاوة بل حكمه
سبحانه بها على من شاء سابق في الازل قبل ان يوجد المخلوق وقبل ان توجد
الامارة التي اوجدها الله تعالى فيها وقد ورد ان الله تعالى ينشئ في الاخرة لفضلة
النار قوما يعذبهم بها ولفضلة الجنة قوما ينعمهم بها ولم يسبق من الفريقين
وجود طاعة ولا معصية وذلك كله حسن من مولا ناجل وعز جاز عقلا لا يلزم
منه نقص لا في ذاته العلية ولا في صفاته المرفعة اذ جميع الافعال الواقعة منه
جل وعز دالة على عمال علمه وقدرته ونفوذ ارادته ووجوب وحدانيته وانفراده
بالملك والتدبير وتنزهه عن الاغراض وانه لا يتعاصى عليه ممكن اي ممكن كان